

التبيان في تفسير القرآن

(136) واسحاق ويعقوب من ذرية ابراهيم، لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف ابراهيم، وكان موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية إسرائيل، لان مريم من ذريته. وقيل انما وصف ا﷑ صفة هؤلاء الانبياء ليقصد بهم ويتبع اثارهم في اعمال الخير ثم اخبر تعالى انه خلف من بعد المذكورين خلف. والخلف - بفتح اللام - يستعمل في الصالحين، ويتسكين اللام في الطالح قال لبيد: ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب (1) وقال الفراء والزجاج: يستعمل كل واحد منهما في الآخر. وفي الآية دلالة على أن المراد بالخلف من لم يكن صالحا، لانه قال " أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات " وقال القرطبي: تركوها. وقال ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز: أخروها عن مواقيتها. وهو الذي رواه أصحابنا. وقال قوم خلف - بفتح اللام - إذا خلف من كان من أهله - وبسكون اللام - إذا كان من غير أهله. ثم قال تعالى " فسوف يلقون غيا " والغى الشر والخيبة - في قول ابن عباس وابن زيد - قال الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما (2) اي من يخب. وقال عبدا﷑ بن مسعود: الغي واد في جهنم. وقيل معناه يلقون مجازاة غيهم. ثم استثنى من جملتهم من يتوب فيما بعد ويرجع إلى ا﷑ ويؤمن به ويصدق أنبياءه، ويعمل الاعمال الصالحة من الواجبات والمندوبات، ويترك القبائح فان " اولئك يدخلون الجنة " من ضم الياء أراد أن ا﷑ يدخلهم الجنة بأن يأمرهم بدخولها، فضم لقوله " ولا يظلمون " ليتطابق اللفظان. ومن فتح الياء أراد أنهم _____ (1) مر تخريجه 5 / 25 من هذا الكتاب (2) مر هذا البيت في 2 / 312، 4 / 391، 5 / 548 / 6 336 (*)